أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالغرب الجزائري الشيخ محمد القباطي (1907ـ 2010) أنموذجا

الدكتور برنو توفيــق، جامعة معسكر
tbernou@yahoo.fr

الملخص:

يتناول هذا المقال دراسة بيوغرافية لأحد شيوخ جمعية العلماء المسلمين، الذين نشطوا بمنطقة الغرب الجزائري قبل اندلاع الثورة التحريرية، وهو محمد بن محمد بن بشير القباطي. ويتطرق الباحث فيه إلى نشاطه التربوي والإصلاحي بعدة مناطق بالغرب الجزائري وخاصة الغزوات ثم سيدي بلعباس. كما يوضح معاناة شيوخ جمعية العلماء المسلمين من الاضطهاد الفرنسي وسياسته القمعية، ويعكس أيضا الدور الذي لعبته الجمعية من خلال شيوخها في الثورة التحريرية، إذ يوضح المقال الدور الجهادي لمحمد القباطي عند التحاقه بالثورة في قواعدها الخلفية بالمغرب الأقصى.

الكلمات المفتاحية: القباطي، جمعية العلماء، التعليم العربي، الغرب الجزائري، الغزوات، سيدي بلعباس، مغنية، الكشافة، معتقل سان لو، المغرب، الثورة التحريرية.

Abstract: This article deals with a biographical of one of the leaders of the Association of Oulemas, who were active in in the region of west Algeria before the outbreak of the liberation revolution, namely Mohamed Ibn Mohammed Ibn Bachir al-Quabati. The researcher deals with al-Quabati's educational and reform activities in several areas in the west of Algeria, especially Ghazzaouat and then Sidi Bel Abbes. It also illustrates the suffering of the leaders of the Association of Oulemas from the French oppression, and also reflects the role played by the Assembly through the work of its members in the liberation revolution. The article clarifies the jihadist role of Mohammed al-Quabati when he joined the revolution in its rear bases in Morocco.

Key words: al-Quabati, Association of Oulemas, Arab education, West of Algeria, El-Ghazaouet, Sidi Belabess, Maghnia, scouts, San lou's murder, Morocco, liberation revolution

مقدمة: لقد ولَد الاندلاع المفاجئ للثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954، العديد من ردود الأفعال ووجهات النظر المختلفة، وهذا ما جعل معظم الباحثين يركزون في تفسيرهم لما حدث في كتاباتهم عن الثورة التحريرية على الأفراد، متناسين دور الجماعات، كما أن الجميع متفق على أن التطورات السياسية لفترة ما قبل 1954 شكلت الدوافع الأساسية لانطلاق العمل الثوري المسلح، ومن جملتها الدين الإسلامي أو الوطنية الإسلامية الجزائرية، وهو ما يبدو جليا في المقاومات الشعبية. والمهم أن الوطنية في الجزائر قد استمدت قوتها واستمراريتها من الدين الإسلامي، الذي راعته الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعليه جاءت هذه الورقة البحثية لتقدم نموذجا عن ذلك، أي دور أحد شيوخ، جمعية العلماء بالغرب الجزائري، الإصلاحي والتعليمي ثم الجهادي خلال فترة الثورة التحريرية، لنعكس دور العلماء في إحياء الوطنية الجزائرية ومناهضة الاستعمار. فمن هو الشيخ محمد القباطي؟ وفيما تمثلت أدواره في خدمة الوطنية الجزائرية؟

- المولد والنشأة والتعليم:

هو محمد بن محمد بن بشير القباطي، الملقب بلكحل، ويعلو نسبه إلى سيدي دحو دفين معسكر،(القباطي،م، 2001، مقابلة) ولد بحي أولاد زيري بالغزوات يوم 19 ديسمبر 1907. تعلم القراءة والكتابة بالعربية على يد والده الشيخ محمد بن بشير القباطي، ثم انتقل إلى مدينة وهران، أين تلقى مبادئ النحو والفقه على الشيخ الطيب المهاجي.(التعليق1) ودرس ألفية ابن مالك دراسة عميقة. كما التحق بالمدارس الفرنسية لفترة قصيرة.

ينتمي محمد القباطي إلى أسرة عريقة في العلم ومشتغلة بالتعليم والإصلاح، كان والده، محمد بن بشير القباطي، من الفقهاء المشهورين في تلك الحقبة، من مواليد سنة 1876، وكانت له اهتمامات فكرية وسياسية، وكان من المقربين من الأمير خالد. كما انتخب نائبا ببلدية الغزوات.(فضلاء، م، 2002، 242) وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931، التحق

بها وأصبح رئيسا لشعبتها بمدينة الغزوات. وقد استقبل الشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1932 عند زيارته للمدينة، حيث أشاد به الشيخ عبد الحميد ابن باديس قائلا بأنه يوجد في القطر الجزائري ثمانية رجال من مثله. وكان والده يُشرف على مدرسة الغزوات الإصلاحية، وقد ساهم بقدر كبير في انتشار الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري حتى عُدَ من زعماء الإصلاح في عمالة وهران، من خلال زياراته لعدة مناطق من الجهة الغربية لتقديم المساعدات وتشجيع التعليم ونشر الدعاية، حيث زار في هذا الصدد طالب الحاج محمد بن صالح في تيارت شهر جانفي1937.(بختاوي، خ، 2012، 502)

كان أخوه، لخضر القباطي، هو الآخر من خريجي جامع القرويين، ومشرفا على مدرسة للتعليم العربي تابعة لجمعية العلماء بعين تموشنت بطلب من الشيخ البشير الإبراهيمي.(CIE-AWO, 1944) وتشير الوثيقة الفرنسية إلى رضا وفرحة مسيري جمعية الإصلاح، المشرفة على المدرسة في هذه المدينة، من النجاح الكبير الذي حققه لخضر القباطي في الظرف الوجيز من إشرافه على المدرسة. (CIE-AWO, 1944)

يقول الشيخ محمد القباطي عن نفسه في هذه المرحلة: "غادرت سنوات اللاَشعور، وانخرطت في قائمة المكلفين، فأُصبح وأُمسي تحت توجيهات والديَ...أحيانا تكون مزيجة بلطف وبسامة، وأخرى تكون مقرونة بقوة وملامة... فإذا ذهبت إلى المدرسة، فهنالك تنصب علَي تكاليف ثقيلة، تنور بالعصبة أو بالقوة، مزيجة – في كثير من الأحيان– بالتهديد والتخويف... وما أجد لنفسي وقتا تهدأ فيه من الاضطراب وتستريح إلا عند ما تغلق المدرسة أبوابها، ويذهب والديَ إلى مخدعهما ليناما..."(القباطي،م، 2001، مقابلة) وهذا ما يعكس حرص وصرامة العائلة في تأديب وتعليم أبنائها.

سافر محمد القباطي سنة 1931 إلى فاس بالمغرب للدراسة بجامع القرويين، وقضى هناك حوالي سبع سنوات، في تلقي علوم الفقه وأصوله، والبلاغة، والمنطق، والتفسير، ومصطلح الحديث... وكان من شيوخه هناك: عباس البناني، حسين العراقي، حسن الزرهوني، محمد القُري... وتحصل على الشهادة العلمية منها. ليعود إلى أرض الوطن سنة 1938، ويُعيَن بعدد من مدارس جمعية العلماء، والتي كان وراء نشأة بعضها.

- الشيخ محمد القباطي والاستعمار الفرنسي:

نشر الشيخ محمد القباطي سنة 1937 قصيدة شعرية على صفحات جريدة البصائر، في العدد 91، بتاريخ 1937/12/17، كان عنوانها أيها الشبان، منها هذه الأبيات(البصائر، 1937، 6):

حركوا الشوق إلى العلياء ** فما من حاد ساد

وارفعوا الصوت من الأرض ** إلى السبع الشداد

وتنادوا أيها القوم ** فما هذا الرقاد

إن بالباب أُناسا ** دأبهم ظلم العباد

دأبهم أن يلبوا ** الأمة من خير وزاد

فاستدعى محافظ الشرطة لمدينة الغزوات والد الشيخ محمد القباطي واستفسر عن المقصود من قول ابنه: "إن بالباب أُناسا دأبهم ظلم العباد"، لكن الوالد عرف كيف يتخلص من المساءلة بحكمة، قائلا: "يا حضرة (الكوميسار) المحافظ، تعرف أننا من جمعية العلماء والذين ينافسوننا هم الطرقيون، فلا شك أن ولدي يقصدهم هم..." فسكت المحافظ.

وعن هذه الفترة يقول الشيخ محمد القباطي: "انتقلت إلى الطور الثالث من حياتي، ظننت أني سأفتح بها بابا للسعادة، يُنسيني ما مر عليَ أيام التأديب، والتخويف، والتهديد... وما أن اطمأنت نفسي بهذه الآمال التي انفتح لها صدري، وهدأ لها خاطري حتى دق جرس الحرب العالمية الثانية فانعكست الأمور، وعلا النفوس الكدر والحزن والألم، وأخذ كل من الناس يهيئ مخبأ يقيه من ويلات الحرب التي عمت البَر والبحر، وأصبح الناس هنا وهناك..."(القباطي، م، سيرة ذاتية،2001)

وفعلا ففي سنة 1939 وتزامنا مع اندلاع الحرب العالمية الثانية، تعرضت جمعية العلماء المسلمين للويلات من السلطات الفرنسية جرَاء موقفها الرافض لدعم فرنسا في هذه الحرب،

ولذلك عانى الشيخ محمد القباطي وعائلته من هذا التضييق، الأمر الذي جعله يُفكر في السعي وراء الحصول على حق اللجوء السياسي من إسبانيا بالاستعانة بزملاء له من المغاربة جمعته بهم أيام الدراسة والتعليم بجامع القرويين، والذين سعوا للالتماس له من الحكومة الإسبانية ذلك الحق. وعندما بلغ الشيخ أن الحكومة الإسبانية قد وافقت مبدئيا على حق اللجوء، ركب سفينة صيد رفقة أخيه الشيخ لخضر، وتوجها نحو مدينة مليلية وتمكنا من الوصول إليها يوم 1 جويلية 1940، بعد أن كادا يغرقان بفعل هيجان البحر.

يُعبر الشيخ عن ذلك مستحضرا آيات من القرآن الكريم بقوله: "أما... وكيف... نجونا نحن- ركاب السفينة- من غرقها في اليم لنصبح طعاما للحيتان، فالجواب عند الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ.**﴾(الصافات، 143-144) هنالك... وفي ذلك الموقف الخطير، انسلخنا عن كل شيء في حياتنا، ولم يبق أمامنا إلاَ قول الله جلَ جلاله، وعظمت قدرته، وعمَت رحمته، ﴿ **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ...**﴾(الإسراء، 67)نزلنا بمرسى مليلية، ثم قدمنا أنفسنا إلى المعنيين بالأمر، وذكَرناهم بحق اللجوء السياسي..."(القباطي، م، سيرة ذاتية،2001)

مكث الشيخ محمد القباطي وأخوه بمدينة مليلية أكثر من شهر، يتحينان الفرصة للمغادرة نحو مصر، وفي تلك الظروف حصل اتفاق تجاري بين فرنسا وإسبانيا عقب الحرب الداخلية الإسبانية أيام الجنرال فرانكو، جعل حق اللجوء السياسي يُلغى. وعندها استدعاهما الحاكم العسكري للمدينة، واعتذر عن رفض حق اللجوء السياسي، غير أنه ترك لهما حرية اتخاذ الطريقة التي يعودان بها إلى بلدهما. وعاد القباطي وأخوه وسلَما نفسيهما إلى نائب عمالة تلمسان عوض حاكم الغزوات يوم 15 أوت 1940، حيث يقول الشيخ القباطي عن سبب ذلك هو لعلمه بعدالة الرجل، ويضيف أن ذلك أنقذه من سجن طويل وعذاب أليم. (القباطي،م، 2001، مقابلة)

ورغم إصرار حاكم مدينة الغزوات ومسؤول الشرطة والدرك على محاكمتهما بهذه الأخيرة، إلا أنها جرت بنيابة العمالة – تلمسان- بتصميم من مسؤول نيابة العمالة (sous-préfet)، وقد عفا هذا الأخير عن الجوانب السياسية من القضية، وعاقبهم فقط عن سرقة السفينة، لذا

حُكم على الأخوين القباطي (محمد ولخضر) بثمانية أشهر سجنا بما فيهما مصاريف السفينة، وعلى السائق بسنتين، ودخلوا كلهم السجن يوم 18 أوت 1940.

بعد إطلاق سراحهما في 18 أبريل 1941، لم يُفوت حاكم الغزوات الأمر، وفرض عليهما الإقامة الجبرية بقرية السوقر من مدينة تيارت بعد أقل من شهر من خروجهما من السجن، أي في 1 ماي 1941. ونفس الأمر على أبيهما الشيخ البشير القباطي في قرية جنين بورزق في جنوب عين الصفراء، واستمر ذلك حتى شهر أكتوبر من سنة 1943. وهذا تذرعا بمعاداة الجمعية غير مباشرة لفرنسا في الحرب العالمية الثانية.

– نشاطه في مدينة مغنية:

رغم السياسة القمعية التي استعملتها السلطات الفرنسية مع شيوخ جمعية العلماء ومنهم الشيخ محمد القباطي، لم يتوقف هذا الأخير عن نشاطه الوطني الإصلاحي، فعند زيارته لأصهاره في مدينة مغنية، بعد تحرره من الإقامة الجبرية، مع مطلع سنة 1944، التقى صدفة مع نخبة من الحركة الإصلاحية، واتفق معهم على تكوين مدرسة تابعة لجمعية العلماء. فكوَن الشيخ محمد القباطي هذه المدرسة بمدينة مغنية وبدأت نشاطها في شهر جانفي 1944، بمساعدة رفقة له من نفس المدينة مثل أحمد موسى، رئيس شعبة جمعية العلماء، والأستاذ حسن بوحفص، كان آنذاك قاضي عدل في المحكمة، والشيخ بوعزة، والتاجر بركة الهبري. وتولى التدريس بها حتى أصبح مندوبا لجمعية العلماء بجامع الغزوات. ونجد ممن درسوا بها أحمد بن بلة...

لقد كانت مبادرته هاته سببا وراء إقدام حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالمقابل، على تأسيس مدرسة التقدم بمغنية يوم 27 ديسمبر 1951، حيث أشرف عليها دراعو أحمد. وكان من بين معلميها أحد الذين درسوا على الشيخ القباطي، وهو محمد مصاييف.(بن داود، أ، 2016، 117)، (التعليق 2) غير أن هذه المدرسة لم تُعمر طويلا بسبب توجهها الوطني الصريح، فأقدمت السلطات الاستعمارية على غلقها بقرار من العدالة سنة 1956 بحجة عدم وجود الترخيص.

وقد زاره الشيخ محمد سعيد الزموشي (التعليق 3)، بصفته ممثل جمعية العلماء في عمالة وهران كلها (التقسيم الإداري الاستعماري)، حيث يصف القباطي هذه الزيارة لبلدة الغزوات بقوله: "في هذه الأيام أوفدت جمعية العلماء حضرة الأستاذ الكبير، والداعية الخبير، الشيخ سعيد الزموشي إلى عمالة وهران، ليتصل بشُعبِها، ويتفقد أعمالها، وليتصل بالأمة أيضا، فأسدت لأمتها خيرا كثيرا، بإيفادها لهذا البطل الغيور، الذي نعرف إيمانه وإخلاصه، وما أوتي من حجة في القول، وبسطة في العلم، وقوة في الذكاء، وصراحة في الحق..."(البصائر، 158، 7) كما زار الزموشي بلدة القباطي – أولاد زيري- تلبية له ولأهل القرية.

- **الشيخ محمد القباطي والكشافة الإسلامية الجزائرية:** شارك محمد القباطي في المخيم الكشفي مواسون (Moisso) بفرنسا قرب مدينة باريس (التعليق 4)، ما بين 9 و21 أوت 1947، غير أن هناك من يقول أن يوم 3 سبتمبر 1947 هو تاريخ نهاية المخيم الكشفي وبداية العودة إلى الجزائر.(Baghli.A, 2000, 124.)، بينما يقر الشيخ بأن رحلته إلى فرنسا قد دامت 45 يوما، مما يعني أنها تعدت المشاركة في المخيم الكشفي. والمهم أن المشاركة الجزائرية شملت كل الأفواج الجزائرية، ويؤكد الشيخ على أن المشاركة الجزائرية كانت واضحة وبارزة في هذا المخيّم وانتقلت الأفواج الجزائرية على متن بارجة بحرية تسمّى "جورج لائق" (Georges Laygles)، جهزت خصّيصا للوفد الجزائري الذي ضمّ أربعة فرق من الكشافة الإسلامية، وكلّ فوج يضم 36 كشافا تولى قيادتهم الطاهر تيجني القائد العام. وتم اختيار الوفد الجزائري على أساس أنه يمثل كل القطر الجزائري، ليضمن عند عودته نقل كلّ الأفكار وتعميم الفائدة على كلّ الأفواج الكشفية.(أبو عمران، ش، 1999، 60-61)

شاركت الكشافة الجزائرية بمثل ما قدّمته بقية المنظمات الكشفية العالمية، رغم ما كانت تعانيه من محدودية الإمكانيات. ومن جملة ما أنجزته، بناء مسجد صغير بمحراب ومنبر(Deriouche, M, 1985, 135) ونحاول ذكر كل شيء من شهادة محمد القباطي حول مشاركته في مخيّم مواسون، لكن الشيء الذي فيه فائدة، حيث يؤكد تمثيل روايات جزائرية في عدّة أماكن، ثم الاجتماع بعدّة شخصيات فرنسية ومناقشتهم في أمور علمية، وأدبية، واجتماعية، ودينية... كظاهرة الأولياء الصالحين التي يمارسها بعض الجزائريين،

وتعدّد الزوجات في الدّين الإسلامي، حيث يقول الشيخ: "سألني أحدهم فقال: ما رأيك في مريض زوَره أهله ضريح رجل صالح فشُفي؟ فقلت له: لا أرى شيئا من ذلك... فقال: هذا شيء واقعي! قلت له: يا أستاذ من أقوال الحكماء أفضل طبيب الفرح والسرور... فالمريض حينما يكون مريضا يجتمع عليه شيئان: المرض والتفكير في المرض، فيتغلبان عليه، فإذا زوَروه ضريح رجل صالح تغيرت وضعيته وانشرح صدره، واطمأنت نفسه، وعلاه الفرح والسرور فكان ذلك سببا في شفائه."(القباطي، م، 2001، مقابلة) وقد ذكر الشيخ محمد القباطي عدة مواضيع طرحت للمناقشة، لا يسع المقام لذكرها كلها واكتفينا بأبرزها، والمهم حسبه أن ذلك جعل بعض الفرنسيين يقتنعون بأن الدين الإسلامي دين حق، دين عدالة، دين حرية، دين إنسانية...

وكان الهدف الرّئيسي من المشاركة في هذا المخيّم هو التحاور مع الشبيبة العالمية كما حدث بين الكشافة الجزائرية ومثيلتها الفرنسية، خاصّة فيما يتعلق بمعاملة الإدارة الفرنسية للجزائريين، حيث كانوا يظنون أنه من المُحال أن تكون فرنسا غير عادلة، وبعد تقديم أفراد من الكشافة الجزائرية مجموعة من الأدلة والشواهد، الأمر الذي دفع أحد الكشفيين الفرنسيين إلى القول: "لستم برجال إن لم تقوموا تدافعون عن حرّيتكم واستقلالكم..."(القباطي،م، 2001، مقابلة) وآخر شيء يذكره الشيخ عن هذه الرحلة، هو ما كتبه قائد الكشافة الفرنسية في السجل الشرفي للكشافة الجزائرية: "في هذه اللحظة التي أضع فيها قلمي على هذا الدفتر الشرفي، أدعو الله أن يُحقق حرية واستقلال إخواننا الجزائريين." (القباطي،م، 2001، مقابلة)

– انتقاله إلى مدرسة التربية والتعليم بمدينة سيدي بلعباس:

قبل ذلك حضر الشيخ محمد القباطي اجتماعا لأساتذة التعليم بمدرسة الفلاح بوهران سنة 1948، دعا إليه نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين، الشيخ محمد خير الدين، بعد جولته التفقدية للمؤسسات العلمية بعمالة وهران، حيث يذكر الشيخ أنه دارت مناقشات هامة تمحورت حول عدة مسائل أهمها الجوانب الدراسية والتعليمية، وما تعلق بالحركة الإصلاحية. كما يعتبر أن الاجتماع كان مثمرا جعل كل معلم يعود إلى بلدته ومسؤوليته محملا بالنشاط والسعي والإخلاص.

قامت جمعية العلماء المسلمين بنقل الشيخ محمد القباطي إلى مدينة سيدي بلعباس سنة 1950، وتكفل بتسيير مدرستها المسماة مدرسة التربية والتعليم بالحي العربي –القرابة– (التعليق 5) وأداء خطبة الجمعة والقيام بدروس الوعظ والإرشاد، وإلقاء المحاضرات في نادي النجاح في مناسبات معينة حتى سنة 1956، بمساعدة كل من عبد القادر التيجاني، عمر بوناب، عز الدين محمد.(هلايلي، ح، 2005، 158) وقد استطاع الشيخ القباطي بنباغته وفطنته غرس الفكر الإصلاحي في شرائح المجتمع العباسي.(خير الدين، م، 275) تجدر الإشارة إلى أن سكان المدينة شرعوا في بنائها سنة 1942 داخل القرابة، وافتتحت أبوابها في 20 أكتوبر سنة 1945، حيث ألحقت بجمعية العلماء المسلمين. وكان لها دور كبير في نشر الوعي من خلال دروس الوعظ والإرشاد، هذا ما جعل شيوخها يتعرّضون للاعتقال. ولهذا كان التعليم العربي محدوداً إذا ما قورن بحجم الاستيعاب الذي كانت تملكه مدرسة التربية والتعليم. وستكون مهمة الشيخ صعبة فيها نظرا لطبيعة هذه المدينة، ومكوناتها الديمغرافية، وانتشار الطرقية فيها.

لم تسلم مدارس الجمعية من مضايقات السلطات الفرنسية، وحتى الطرقيين، وهو ما حدث لمدرسة التربية والتعليم سنة 1953، والتي كان يُشرف عليها الشيخ محمد القبّاطي، بل وصل بها الأمر إلى عزله من تسييرها والإشراف عليها. واستغلت السلطات الاستعمارية خلافه مع الشيخ محمد الهادي السنوسي (التعليق 6)، وحاولت تنصيب هذا الأخير خلفا للقباطي، كما يشير الشيخ محمد القباطي إلى وجود خلاف بين الأعضاء المشرفين على تسيير المدرسة، خاص بين إدارة التعليم وإدارة المالية. وكادت الجمعية أن تفقد دورها في الإشراف على الحركة الإصلاحية في المدينة، لولا تدخل الشيخ محمد خير الدين، الذي أعاد الأمور لنصابها واستطاع التوفيق بين الإدارتين(خير الدين، م، 275)

وإذا ربطنا هذا بخصوصية المدينة، التي اعتبرت مدينة استعمارية بالدرجة الأولى، والانتشار الكبير للمدارس الفرنسية، مما يحول دون انتشار التعليم العربي الحر. غير أن اصطدام التعليم الفرنسي برفض الجزائريين ثم رفض الكولون، سمح بانتشار التعليم العربي، الأمر الذي اعتبره بعض المصلحين نعمة، حيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "لو تأخر الإصلاح عشرين سنة، لما وجدنا من يسمعنا."(هلال، ع، 1985، 118) إشارة إلى أن هذه الفترة كانت

حاسمة. وتشير التقارير الرسمية الفرنسية حسب الأرشيف، أن منطقة سيدي بلعباس وجدت بها حوالي 57 مدرسة للتعليم العربي منها، 36 مدرسة في مدينة سيدي بلعباس وحدها، وهذا في سنة 1937،(AWO, CIE, 1937) وخاصة بعد حلول الشيخ مصطفى بن حلّوش بالمدينة سنة 1934 وإقدامه على فتح مدارس قرآنية في حي القرابة، ثم رفضه لقانون 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، والباقي كان في نواحي المنطقة. كما يشير تقرير آخر للشرطة بسيدي بلعباس، عن فتح مدرسة جديدة يوم 13 سبتمبر 1946.(AWO, rapport de police)

وبالموازاة مع خصوصية المدينة أيضا، سنجد هذا الأمر سوف يعيق في البداية النشاط الإصلاحي بها، مع العدد الكبير من المعمرين المقدر بـــ27653 أوربي مقابل 15018 جزائري، ثم سيطرة الطرق الصوفية على الممارسات الدينية لدى سكان سيدي بلعباس، داخل المدينة العربية.(سعد الله، أ، 1998، 121. و: El-Korso, M,1990, p158)والتي تبقى أثارها لحد اليوم، حيث نلمح وجود مقرات هذه الزوايا، إضافة إلى نسبة الأمية المرتفعة في وسط الجزائريين، حيث انعدمت المدارس في المدينة العربية حتى بداية عقد الأربعينيات، والتعليم العربي لم يكن انتشاره ولا مفعوله قويين.

ويضيف محمد القورصو أن سبب ذلك يعود إلى غياب برجوازية محلية من أبناء المدينة على غرار تلمسان أو معسكر، تحمل على عاتقها نشر الفكر الإصلاحي أو التكفل برواده ودعاته – كما ذكرنا ذلك سابقا– ولولا هجرة بعض العائلات التلمسانية أو المعسكرية إلى المدينة،(El-Korso, op.cit) لما استقر الإصلاح فترة طويلة والدليل على ذلك أن التركيبة البشرية لسكان مدينة سيدي بلعباس تضم عائلات من ضواحي المدينة أو من المدن القريبة كسيف التي تنتمي إلى معسكر أو بعض العائلات من تلمسان مثل: علال، بادسي... وحتى من ضواحي سعيدة.

لكن هذا لا ينفي وجود الإصلاح، وتأثر السكان بسبب كثرة المعمرين، فقد وُجد نادي النجاح الذي وضعه التيار الإصلاحي بمساعدة السكان المحلين في إيجاد مقر له وساهم في نشر أهداف جمعية العلماء المسلمين، كما تداول عليه عدة شيوخ أهمهم محمد القبّاطي، محمد الهادي السنوسّي، مصطفى بن حلوش القادم من مدينة مستغانم، وحلّ بالمدينة ما بين 1934

و1935 لأجل نشر أفكار الإصلاح، وتأطير المناقشات واللقاءات والتي تمحورت حول الإسلام، تربية الشباب، وتلقين اللغة والقرآن... وهناك أيضا مدرسة التربية والتعليم التي شُرع في بنائها سنة 1942، والقائمة لحد اليوم في الحي العربي. وأخيرا نجد لقب البادسيين الذي أطلقه سكان المدينة على أتباع جمعية العلماء، نسبة إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس والزيارات المتعددة لزعماء الإصلاح بداية بالشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم البشير الإبراهيمي ومن بعده محمد خير الدين. وهكذا استمر الشيخ محمد القباطي بأسلوبه الراقي الممزوج بالدعابة والنكت في ترسيخ مبادئ الحركة الإصلاحية في المدينة إلى غاية تفجير الثورة التحريرية

– **إسهامات الشيخ محمد القباطي في الثورة التحريرية:** ساهم الشيخ محمد القباطي في تسهيل نشاط الثورة التحريرية مباشرة بعد اندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954 بجمع المال والدعوة إليها، ممَا جعل سلطات الاحتلال تقوم بغلق مدرسة التربية والتعليم في 11 جوان 1956، وتعتقل الشيخ وتحوّله نحو معتقل "سان لو" (Saint-Leu) ببطيوة يوم 22 جوان 1956.(Acte de notification, 1956) وهو ما توضحه الوثيقة الموجودة في الملحق الأول.

والتقى في هذا المعتقل بعدد من رفقاء الإصلاح كالشيخ سعيد صالح، الشيخ أحمد سحنون، الأستاذ محمد الشبوكي، الروائي حسن الحسني... وبعد إطلاق سراحه في 26 ديسمبر من سنة 1956، قرر الشيخ محمد القباطي الالتحاق مباشرة بالثورة في القواعد الخلفية بالمغرب الأقصى.

كانت هناك شبكة خاصة تابعة لجبهة التحرير الوطني في مدينة سيدي بلعباس، تتكفل بتهريب المناضلين والفدائيين نحو المغرب الأقصى، وقد تولت مهمة نقل الشيخ محمد القباطي رفقة مجموعة من الأشخاص، وكان لزاما المرور بالأسلاك الشائكة، حيث تعرض الشيخ القباطي لشظايا انفجار لغم خلال عملية العبور وأُغشي عليه، وكان أكثرهم تضررا وكُسرت يده اليسرى. ومن لُطف الله بهم، أن عملية العبور كانت يوم الأحد حيث تخف الحراسة نوعا ما، وتأخرت بذلك عملية القصف بالمدافع للمكان الذي انفجرت فيه هذه القنبلة، وتمكن الشيخ

القباطي بمساعدة مرافقيه من الابتعاد عن الأسلاك. القباطي،م، 2001، مقابلة) وألزمت الحادثة بقاء الشيخ للعلاج عدة شهور في مدينة وجدة المغربية.

بعد شفاء الشيخ من آثار القنبلة استدعته جبهة التحرير الوطني، وطلبت منه الالتحاق بمركز بوصافي بمدينة العرايش (التعليق 7)، وكلفته بمهمة تقديم دروس للجنود في مراكز التدريب، وكذلك للمدنيين. حيث أن قيادة الثورة الجزائرية عن طريق فدرالية جبهة التحرير الوطني بالمغرب، لم تُهمل الجانب التعليمي للمدنيين من الجزائريين المتواجدين هناك، فأنشأت حوالي 70 مدرسة خاصة بالطور الأول في وجدة وضواحيها، وتم تحويل نادي إلى مؤسسة للتعليم الثانوي، التحق بها حوالي 40 تلميذا. وقد أُسندت مهمة الإشراف والتأطير البيداغوجي والتعليمي إلى المعلمين من المهاجرين واللاجئين إلى المغرب، ومنهم الشيخ محمد القباطي الذي أشرف على تقديم دروس للاجئين وجنود جيش التحرير الوطني المتدربين في منطقة العرايش.(نهاري، ع، 2001، مقابلة) وكذلك باستغلال الطلبة المضربين الذين فضلوا الالتحاق بصفوف الثورة.

تولى الشيخ محمد القباطي إلى جانب دوره التعليمي، مهمة المسؤولية عن الجالية الجزائرية المقيمة في مدينة العرائش وضواحيها، وأصبح مندوب فدرالية جبهة التحرير الوطني فيها. ويتضح ذلك من خلال مراسلة بتاريخ 3 أبريل 1961 بعثها الشيخ خير الدين بصفته رئيس البعثة في المغرب إلى محمد القباطي مندوبها بمدينة العرايش، وهي منشورة في الملحق الثاني.(القباطي، م، مراسلة، 1961) كما كلفت البعثة الجزائرية بالمغرب الشيخ القباطي بمسؤولية جميع الاتصالات الرسمية مع السلطات المغربية المحلية لمدينة العرايش ورجال الشرطة والدرك، ومنحته شهادة لهذا الغرض قصد تسهيل مهمته وترسيم مسؤوليته.(ج.ت.و، تكليف، 1959) كما كان يقدم تقارير دورية عن المسؤولين المحليين للمنطقة كباشا كل من الناظور والعرايش وعامة المغاربة والأجانب المتواجدين في المنطقة، وموقفهم وطريقة تعاملهم مع احتياجات الثورة الجزائرية واللاجئين الجزائريين.

– نشاطاته بعد الاستقلال:

فضل الشيخ محمد القباطي بعد استقلال الجزائر الاستقرار بمدينة سيدي بلعباس، وواصل مسيرته مع التعليم والإصلاح، حيث أصبح أستاذا للتعليم الثانوي في مادة اللغة العربية بأهم

ثانويتين بالمدينة، هما ثانوية النجاح، ثم عزة عبد القادر (لابيرين سابقا)، وقد قضى الشيخ 21 سنة في سلك التعليم. ولم يُهملفي المقابل دروس الوعظ والإرشاد وخطبة الجمعة، بل جعلهما من أولويات اهتماماته، وتجنب لأجلها المناصب الإدارية.

وعندما تأسس المجلس الإسلامي الأعلى، وتم تنصيبه يوم 17 جوان 1966، من طرف رئيس مجلس الثورة آنذاك، العقيد هواري بومدين، أُختير الشيخ محمد القباطي لعضويته.(سعدوني، ب، 1966، رسالة)واستمر في عضوية المجلس مدة 20 سنة، ما بين 1966– 1986. كما أصبح الشيخ مندوبا لولايته في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 1989. ومستشارا لدى قاضي الأحداث بمحكمة سيدي بلعباس منذ 13 جانفي 1980.(Tribunal SBA,1980) وكان عضوا في مؤسسة الأمير عبد القادر، وتولى الإفتاء بمدينة سيدي بلعباس، عمل رئيسا للمجلس العلمي بمديرية الشؤون الدينية. وقد حظي العلامة بعدة تكريمات وتشريفات من طرف مختلف الجمعيات والهيئات(فرع إتحاد الكُتاب لولاية سيدي بلعباس، المكتب التنفيذي الولائي لحركة مجتمع السلم، مديرية التربية للولاية.)

وللشيخ محمد القباطي عدّة مؤلفات وهي: كتاب الإنسانية، كتاب الإنسان خليفة الله في الأرض، كتاب اقتصاد الوطن العربي، كتاب مواد الخطب المنبرية والدروس المسجدية، كتاب الغزو الثقافي وحياة الأمير عبد القادر. وأشرف الشيخ على تنشيط عدة محاضرات وألقى الكثير من الدروس التاريخية والفقهية، وكانت النكت والدّعابة لا تفارق لسانه العربي الفصيح الإسلامي.

يعد كتاب تأملات في الإنسانية، الذي صدر عن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، أهم مؤلف للشيخ القباطي. والكتاب من الحجم المتوسط يقع في 107 صفحة، ويتضمن 45 عنوانا، يتناول محطات مهمة من مواقف الإنسانية، تستوقف القارئ وتوجه فكره نحو التأمل فيها وتدبرها. واستشهد المؤلف الشيخ محمد القباطي في هذا الكتاب بعدد من القصص التي رآها تعبر الحكمة والعبرة.

توفي الشيخ محمد القباطي يوم 14 أوت 2010 على الساعة الثامنة والنصف صباحا بمنزله الكائن بشارع محمد خميستي بوسط المدينة، عن عمر قرن وسنتين(102)، لتفقد بذلك مدينة سيدي بلعباس أحد أهم أعمدتها التاريخية والدينية. رحم الله شيخنا الفاضل.

الخاتمة: تعكس هذه الدراسة البيوغرافية المتواضعة، نموذجا مصغرا للدور الذي لعبه رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم وتفعيل الحركة الإصلاحية التي تبنتها الجمعية بصفة خاصة، والتضحيات التي قدمها الجزائريون في سبيل المحافظة على كيانهم ومقوماتهم ووطنهم بصفة عامة، رغم صعوبة الظروف المعيشية، وقساوة السياسة الاستعمارية.

كما تبين الجهود التي بذلها العلماء في سبيل الحفاظ على الدين، وقبولهم التنقل لأي وجهة لأجل هذه الغاية. وتأقلم الحركة الإصلاحية عن طريق رجالاتها مع المستجدات التي يعرفها الوطن، وأنماط الكفاح الوطني، وتلبيتهم لنداء الثورة التحريرية. والمهم أنه وجد في الجزائر رجال آمنوا بالوطنية وحققوها باختلاف مشاربهم وانتماءاتهم. والحياة كما يصفها الشيخ القباطي فيها ما يروق ويُعجب، وفيها ما يسيء ويُؤلم، وفيها ما ليس من هذا ولا من هذا...

PREFECTURE D'ORAN
CENTRE D'HEBERGEMENT
DE SAINT-LEU

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

ACTE DE NOTIFICATION

L'an mil neuf cent cinquante six et le vingt-deux
Juin

Nous soussigné, FAUST JEAN, Directeur du Centre d'Hébergement de Saint-Leu

Avons notifié à Monsieur KEBBATTI Mohamed dit "LAKEHAL "
demeurant au centre d'Hébergement de Saint-Leu, l'arrêté d'assignation à résidence de Monsieur le Préfet d'Oran
n° 708, en date du 11 Juin 1956

الملحق 1:

مقرر الإقامة بمعتقل سان لو ببلدة بطيوة بوهران للشيخ محمد القباطي المدعو لكحل.

المصدر: أرشيف خاص بالشيخ محمد القباطي.

Afin qu'il n'en ignore, lui avons laissé copie de l'Arrêté ainsi que le présent acte de notification

Signature de l'intéressé :

Fait à Saint-Leu,
aux jour, mois et an que dessus
Signé : JEAN FAUST.

Notification de l'ordre de réquisition ayant été faite en langue française et musulmane à l'intéressé, ce dernier a refusé de signer.

1er *Témoin,* 2e *Témoin,*

CENTRE D'HEBERGEMENT
Le Directeur
SAINT LEU

الملحق 2:مراسلة من رئيس البعثة الجزائرية بالمغرب الأقصى إلى الشيخ محمد القباطي، مندوبها على مدينة العرايش.

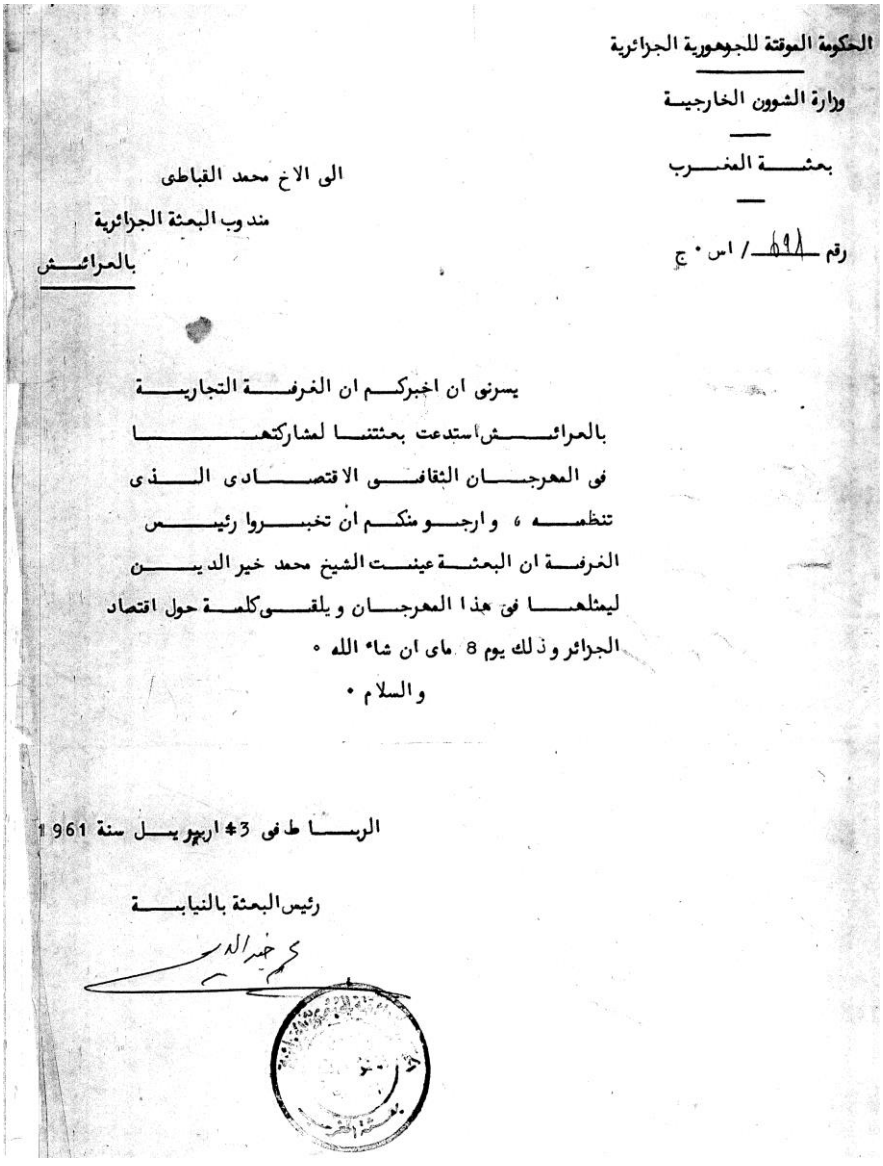

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الشؤون الخارجية

بعثة المغرب

رقم 598 / ا س ٠ ج

الى الاخ محمد القباطى

مندوب البعثة الجزائرية

بالعرائش

يسرنى ان اخبركم ان الغرفة التجارية بالعرائش استدعت بعثتنا لمشاركتها فى المعرجان الثقافى الاقتصادى الذى تنظمه ، وارجو منكم ان تخبروا رئيس الغرفة ان البعثة عينت الشيخ محمد خير الدين ليمثلها فى هذا المعرجان ويلقى كلمة حول اقتصاد الجزائر وذلك يوم 8 ماى ان شاء الله ٠

والسلام ٠

الرباط فى 3 ابريل سنة 1961

رئيس البعثة بالنيابة

المصدر: أرشيف خاص بالشيخ محمد القباطي.

الملحق 3: صور للشيخ محمد القباطي.

المصدر: عن طريق الموقع الالكتروني:

WWW.RIJALZONE2.OVER-BLOG.COM

الإحالات:

[1] الشيخ الطيب المهاجي (1882- 1969): الطيب المهاجي بن المولود بن مصطفى بن محمد السني بن مصطفى بن سيدي الفريح المهاجي، ولد سنة 1882 بقرية أولاد سيدي الفريح المهاجي المعروفة بـــ امهاجة من أرض القعدة إحدى ضواحي وهران قديما التابعة حسب التقسيم الإداري الحالي إلى ولاية معسكر (دائرة زهانة).كان بيت الأسرة هو النواة الأولى لتعلمه القرآن الكريم، فقد حفظ القرآن كله وختمه على يد والده وهو في التاسعة من عمره. ووجد الطيب المهاجي في نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مجالا لتحقيق أهدافه، خاصة وأن علاقته بأعضائها كانت جد وطيدة، فقد كانت عائلة امهاجة محل احترام

أعضائها. وهنا لابد من الإشارة أيضا إلى المكانة التي كان ولازال هذا الشيخ يتمتع بها، خاصة وأنه تمكن خلال الثورة التحريرية من إقامة الصلح بين مجموعتين من الفدائيين اشتد النزاع بينهما. هذا علما أن الشيخ المهاجي الطيب، وبعد ظهور الخلافات الداخلية انفصل عن نشاطه الرسمي داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفضل الاكتفاء بالتعليم كرسالة كرّس جهده ووقته وعلمه لأدائها مدركا أهميتها في ظل الاستعمار وأهدافه الاستعمارية لطمس ملامح الشخصية الإسلامية، وشغل جل وقته بتكوين جيل واع متفقه، عالم بدينه. وبعد هذه المسيرة الحافلة، توفي يوم 7 أكتوبر 1969 بوهران عن عمر يناهز 88 سنة. وألقى الكلمة التأبينية الشيخ المهدي البوعبدلي، وشيع جنازته حوالي خمسين ألف شخص، ودفن بمقبرة "مول الدومة" بحي الصنوبر بوهران. للمزيد يمكن العودة إلى: حورية جيلالي، زدور إبراهيم القاسم المهاجي 1928– 1954، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2008– 2009، ص ص30–40.

[2]– وقد أصبح محمد مصاييف أستاذا جامعيا بعد الاستقلال في الأدب العربي، كما تولى إدارة معهد الأدب العربي بجامعة السانية بوهران. وحتى المشرف على المدرسة، أحمد دراعو هو من تلامذة الشيخ القباطي بمغنية، بالإضافة إلى كل من: الأستاذ عبد الرزاق منصوري المختص في تفسير القرآن الكريم، وقد أُعجب به الوزير مولود قاسم نايت بلقاسم، والأستاذ أحمد برَي الكاتب المشهور...

[3]– الشيخ محمد سعيد الزموشي (1904– 1960): ولد في 1904/03/04 بعين البيضاء من ولاية أم البواقي حاليا في الشرق الجزائري، من عائلة الصياغ المشهورة في المنطقة، أخذ العلم عن جدَه عبد الحميد، وحفظ القرآن في سن 13، هاجر إلى تونس طلبا للعلم والتحق بالزيتونة، حيث حصل على شهادة التطويع. طلب منه الشيخ ابن باديس الالتحاق بجامع الأخضر بقسنطينة في أواخر سنة 1931. ثم عينه على مدينة معسكر لنشر مبادئ الإصلاح لشخصيته القوية، وكان له فضل كبير في نجاح الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري عموما، وأصبح في سنة 1944 معتمد الجمعية في وهران ومدير مدرسة الفلاح، ثم رئيس مكتبها في عمالة وهران. كما زار عدة مدن في الغرب الجزائري لزرع الإصلاح. بعد اندلاع الثورة التحريرية حث أبناءه وتلاميذه على انضمام إليها، واعتقل وعذب سنة 1956، وبعد

إطلاق سراحه هجَرته الثورة إلى المغرب الأقصى واستمر في نشاطه حتى وفاته يوم 1960/12/19. يمكن العودة إلى: محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران (1931-1935)، ص.48- 49. وأيضا: محمد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1، دار هومة، الجزائر، 2002، ص.136-137.

[4]- للتوسع في موضوع هذا المخيم الكشفي الذي أطلقت عليه تسمية مخيم السلام، يمكن العودة إلى:

Abdelouahab BAGHLI, L'itinéraire d'un chef de meute Khaled Marzoug, groupe El-Mansourah Tlemcen 136-1962, imprimerie Briksi, Tlemcen 2000.

[5]-القرابة: ظهرت تحت اسم حيّ الزنوج، حسب التسمية الفرنسية "Village nègre" لكثـرة الزنوج المقيمين فيه، أوالقرابة وهي التسمية المحلية الباقية إلى اليوم، أو المدينة العربية. ثـم تحول إلى اسم آخر هو حي بيجو (Faubourg Bugeand) بقرار من الحكومة سنة 1873، يمكن المسلمين من الحصول على قطع أراضي للبناء، والعيش وفق عاداتهم ودياناتهم وكـان ذلك بعد 17 سنة من ظهور المدينة الفرنسية. وكانت بعدد من المنازل وشـوارع لا يتعـدى طولها عشرة أمتار، والقطع الموجهة من هذا الحي تظهر في شكل دوار (أي بناءات ريفية)، ومنها ظهر الاسم التقليدي للحي (القرابة) نسبة إلى اسم المنزل البسيط الريفي (gourbi). وقد بلغ عدد المنازل التي بنيت في سنة 1873 حوالي 205 مسكن، وامتد البنـاء حتـى وصـل حدود وادي مكرة في حدود سنة 1930. للمزيد يمكن العودة إلى:

Rouina Miloud karim, essai d'étude comparative de la guerre d'indépendance de l'Algérie de 1954-1962 à travers deux villes Oran-Sidi Bel Abbés, Doctrorat de 3ème cycle de l'histoire militaire, U.Paul valery, Montpellier III, juin 1980,p.110.

[6]- محمد الهادي السنوسي: ولد في ليانة قرب مدينة بسكرة سنة 1902، وتلقى تعليمه الأول في قريته، إذ ختم القرآن على يد والده مع تعلمه الشعر العربي ثم أتم دراسته في قسنطينة على يد الشيخ ابن باديس، اشتغل بالتدريس في العاصمة، تلمسان، وهران، وسيدي بلعباس. له مؤلف مشهور بعنوان "شعراء الجزائر في العصر الحاضر". وكان في مدينة سيدي بلعباس مدرسا للغة العربية في نادي النجاح. يُنظر: توفيق برنو، الدكتور محمد بن عيسى أمير،

الطبيب المناضل 1926– 1990، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2006– 2007، ص.30.

[7]– مركز العرايش: يقع في منطقة الريف التابعة للحماية الإسبانية على الطريق الرابط بين العرايش والرباط، وكان يديره الملازم الأول سي حمو، أحد قدماء الجيش الفرنسي. كانت المهمة الأولى لهذا المركز هي استقبال الأسلحة الآتية من الخارج، وتكوين وحدات جيش التحرير الوطني الحديثة وتدريبها على الأسلحة، وتعليمهم فنون القتال ومواجهة الألغام، وتكوين فرق الكومندوس. وكان يتوزع على عدة أماكن أهمها مركز دار بوصافي داخل ضيعة كانت ملك للباشا السابق. وتولى مسؤوليته النقيب سي موسى المدعو بن أحمد، واحتوى مركز بوصافي على 200 مجاهد لأجل التدريب أو الراحة وما بين 250 إلى 300 معطوب. كان مركز بوصافي مركزا للتدريب بالدرجة الأولى في بداية نشأته وكان الجنود يتلقون تدريبا عسكريا في مجال السلاح والرمي ثم يأتي دور التخصص، كما كانت تُقدم إليهم دروسٌ سياسية من طرف رئيس المركز أو عن طريق مسؤول الدعاية لدى جبهة التحرير الوطني. يُنظر إلى:

Organisation du F.L.N. au Maroc, Armée de libération, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 22/07/1959, carton N° 81F973-974, ANOM, p.24.

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم: الآية 143– 144 من سورة الصافات. الآية 67 من سورة الإسراء.

– أبو عمران الشيخ، جيجلي محمد، الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935–1955)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر 1999.

– بختاوي خديجة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عمالة وهران، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران، 2011– 2012.

– البصائر، عدد91، عدد 158، 1937/12/17.

– بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، غير منشورة، جامعة وهران1، 2016– 2017.

– خير الدين محمد، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
– سعدوني بشير، رسالة من وزير الأوقاف، إلى السيد محمد القباطي، رقم 342، الجزائر، 1966/06/13. واستدعاء من الشيخ أحمد حماني، رئيس المجلس للشيخ محمد القباطي لاجتماع المجلس الإسلامي الأعلى، رقم 1329، بتاريخ 1979/04/09، أرشيف خاص بالشيخ محمد القباطي.
– فضلاء محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة، الجزائر، 2002.
– القباطي محمد، شهادة، مقابلة مع الباحث، يومي 15 و19 جوان 2001، بمقر سكناه، سيدي بلعباس.
– القباطي محمد، سيرة ذاتية،مرقونة بالآلة، 5 صفحات.
– هلايلي حنيفي، التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1857–1954، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، عدد3، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، أبريل 2005.
– هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1962)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995.
– سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ج3، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
– نهاري عبد القادر المدعو الطيب، شهادة مكتوبة مقدمة للشيخ محمد القباطي، مقابلة مع الباحث بمنزله يوم 15 جوان 2001، سيدي بلعباس.
– مراسلة من بعثة المغرب إلى الأخ محمد القباطي، مندوب البعثة الجزائرية بالعرايش، رقم 691، وزارة الشؤون الخارجية، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، الرباط، 1961/04/03، أرشيف خاص بالشيخ محمد القباطي، مقابلة يوم 2001/06/15، منزله بسيدي بلعباس.
– وثيقة تكليف للشيخ القباطي صادرة عن جبهة التحرير الوطني، بتاريخ 1959/03/23، أرشيف خاص بالشيخ محمد
–Acte de notification pour M[r] KEBBATTI Mohamed dit LAKHEL, N°708, centre d hébergement de SAINT-LEU, préfecture d ORAN, 22/06/1956.

-BAGHLI Abdelouahab, L'itinéraire d'un chef de meute Khaled Marzoug, groupe El-Mansourah Tlemcen 136-1962, imprimerie Briksi, Tlemcen 2000.
-Derouiche Mohamed, le scoutisme, école du Patriotisme,E.N.A.L, Alger 1985, p.135.
El-Korso Mohamed, Les hommes et l'histoire, recherche biographiques (1830-1962), Algérie, Revue Parcours, N°13-14, Paris, Octobre 1990, p.158.
-Les dates d'audiences de la section des mineurs pour M[r] KABBATTI, N 5/80, cabinet du juge des mineurs, tribunal de Sidi-Bel-Abbès, 13/01/1980
-Note C.I.EN°141, situation politique à Ain-Temouchent, Oran, 25/04/1944,carton N°1074, A.W.O.
-Note C.I.E N°1937, les écoles coraniques en Oranie, carton N°6988I22, A.W.O.
- Organisation du F.L.N. au Maroc, Armée de libération, Présidence du conseil, S.D.E.C.E, 22/07/1959, carton N° 81F973-974, ANOM.
-Rapport spéciale du circonscription de police de Sidi Bel Abbés, carton N°1074, A.W.O.
-Rouina Miloud karim, essai d'étude comparative de la guerre d'indépendance de l'Algérie de 1954-1962 à travers deux villes Oran-Sidi Bel Abbés,Doctrorat de 3ème cycle de l'histoire militaire,U.Paulvalery,Montpellier III,juin 1980.